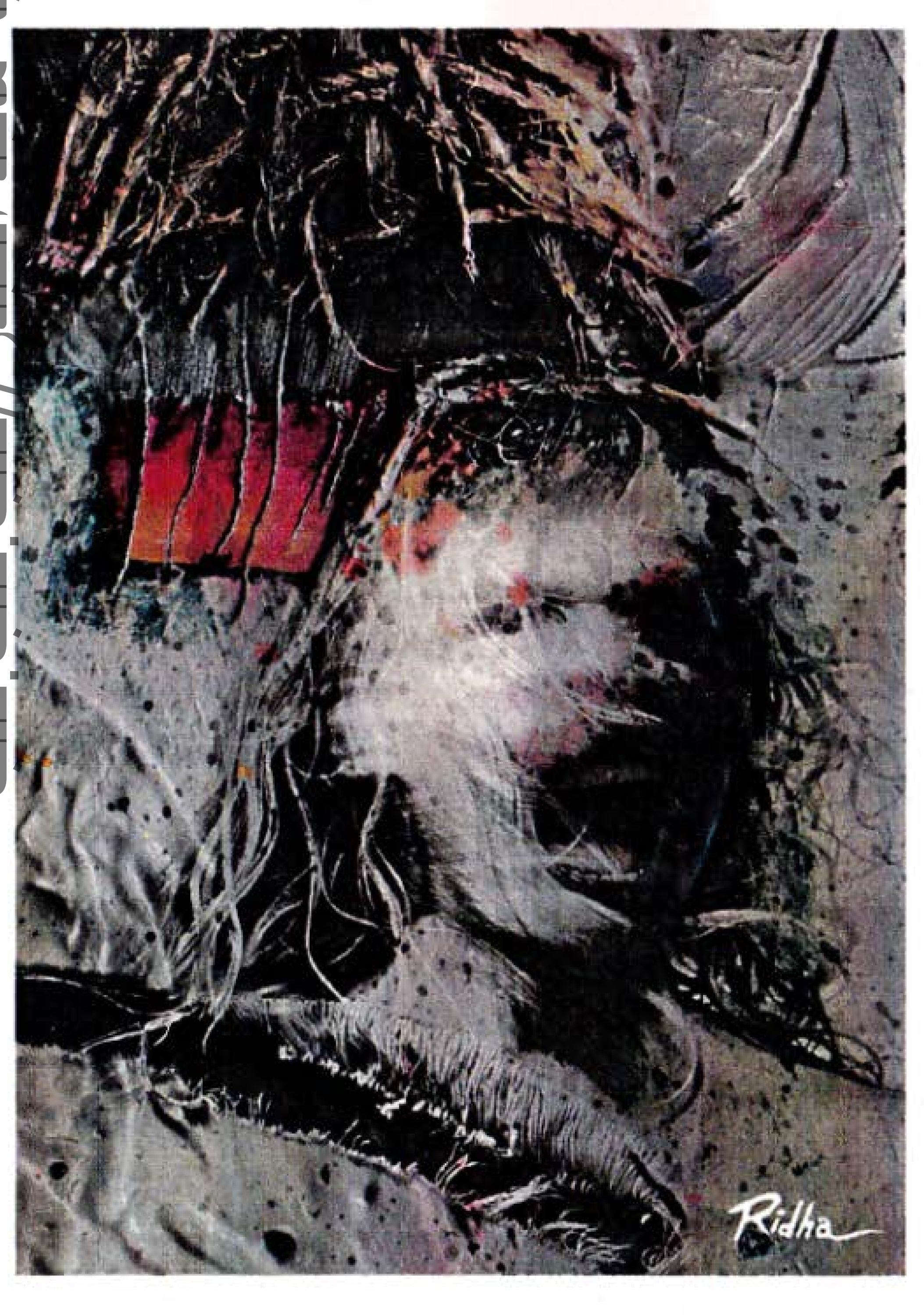
غلطةُ مَن هذه؟!



شعر ماجد الحيدر

غلطةُ مَن هذه ؟!

شعر

ماجد الحيدر

تقديم

تدرب كثيراً على الظلام...

العمى قادم

"**ماجد الحيدر**"

الإنسان.. يتنزه في مقبرةٍ

ويقود ضجره معه

"**جاك بريفير**"

ويبكي العراقي

يبكي العراقي حين يرى صورة عائلية قديمة

ويبكى حين يرى صور الأصدقاء

ويبكي حين يرى..

صورة حافلةٍ حمراء.

..

يبكي العراقي حين يسمع أغنية قديمة

ويبكي حين يرى مسرحية قديمة

وحتى خيول أفلام الكاوبوي

وصورة كاري كوبر، وشارة الشريف على صدره..

تبكيه لسبب ما..

..

يبكي العراقي حين يرى شهادة ميلاده

يبكي العراقي حين يتذكر إخوته

وحين يتذكر أمه..

وحين يتذكر أباه..

وحين يتذكر أنثاه..

وحين.. آهٍ حين يتذكر معلميه

..

يبكي العراقي في الأعراس

وحين يفوز فريقه

وحين ينجح في المدرسة

وحين يفقد عمله..

أو يده... أو إحدى عينيه

..

يبكي العراقي ويبكي

ويبث شكواه.. في معبد إينانا

وعند باب الخليفة

أو في ضريح الحسين

..

يبكي العراقي

وفي سره يتساءل:

إن كانت هناك.. في مكانٍ ما..

بلادٌ لا بكاءَ فيها..

وآلهةٌ.. أكثر رحمة ؟!

2011/7/5

وما يزال الوقت

وما يزالَ الوقتُ سيئاً ..

من أول الزمانْ

مثلَ بغيٍّ ترتمي

في أخبثِ الأحضانْ

...

وما تزالُ الفجوةُ الظلماءْ

ما بيننا والعقلِ في اتّساعْ

وما يزالُ البطلُ / الإلهْ

كلكامشُ الهائمُ في القِفار

يبحثُ دونَ طائلٍ

عن عشبةِ الخلودْ

ويسلخُ الأيّامَ والسنينَ في السؤالْ

عمّا وراءَ الموتِ والحياةْ

ويطلبُ المحالْ :

أن يرجعُ الشبابُ

أن يعودْ

أولئكَ الأحبّةُ الماضونَ كالسرابْ..

...

وما يزالُ عقربُ الساعاتْ

يشلُنا بسُمّهِ اللذيذْ

وما يزال الناسُ يذهبون ..

يذهبونَ دونَ عودةٍ

والقُسُّ في هيكلهِ المهجورْ

يرددُ الأسجاعَ :

هل رضوا

مقامَهُمْ أمْ تُرِكوا هناكْ

في عالمِ النسيانِ والفناءْ

...

وما يزالُ أمسيَ البعيدْ

يسخرُ من أيامِيَ التدورُ كالخذروفْ

يسخرُ منّي

من غدي الملبَّدِ البليدْ

غدي الذي ضمِنتُ فيه البؤسَ والخَواءْ

والحفرةَ الضيقةَ

الواسعةَ

المشرقةَ

الظلماءْ !

...

وما يزالُ "فاتكٌ" يكمنُ في المضيقْ

لكل شاعرٍ مضى

يدبُّ في الطريقْ

يسأله عن لغزهِ المحيِّرِ القديمْ

ويمسخُ الأشياءْ

هياكلاً من حجرٍ

تغمرها طحالبُ الأوهامْ

...

وما أزالُ .. ما أزالُ قابعاً

في عزلتي ..

عند فناءِ الهيكلِ العتيقْ

أنتظرُ الصباح كل ليلةٍ

لعله – في غفوة– يجيء!

2002/3/16

وطن

عندي وطنٌ

هذا حقٌ

هذا مؤكَّدٌ مثل الموت

لكنني، وهنا المشكلة

لا أعرفُ ما أفعل به

...

أحيانا أفكرُ بأن أهَبَهُ

الى أولِ متسولٍ يطرق بابي

أو أن أودِعَه في مصرفٍ وأنساه

أحيانا أفكر في إعارتِهِ الى الأبد

الى صديقٍ ضجِرٍ

وأفكرُ أحيانا أخرى

بوضعِهِ في كيسٍ

أشدُّ اليه حجرا ثقيلا

وألقيهِ في النهر

...

لكنني في كل مرة

أنظرُ اليه

وهو يرمقني بعينهِ الزجاجيةِ الصغيرة

ويهزُّ ذيلَه ناصعَ البياض

فأفتحُ له الباب

ليقفزَ في سريري

ويلعقَ وجهي

وأغصُّ أنا بالضحك، أنهره:

–أبتعد عني

أيها الشيطانُ الصغير!

2011/8/26

تمارين الانحناء اليومية

انظروا لانحناءة الرغيف

ثم أنظروا لانحناءة الجياع

وأغمضوا أعينكم..

تذكَّروا انحناء الغصون..

مثقلةً بالبرتقال!

...

عودوا لو سمحتم

وانظروا لانحناء الشيوخ

ركزوا جيداً

أنظروا لانحناء الثكالى على الأجداث

وافتحوا أعينكم

أديروها حولكم...

يميناً.. يساراً.. يميناً..

أنظروا لانحناءة العبيد

...

إن لم يضايقكم الأمر

عودوا للمرة الثالثة

أنظروا لانحناء الأثداء

وانحناء الأقواس

بعد المطر

...

استراحة قصيرة..

حدقوا في المرايا

تذكروا إقدامَ الصِبا!

...

وأخيراً

انحنوا للأطفال

حتى تبلغ شفاهكم

أطراف أنملاتهم الصغيرة

وخذوا نفساً عميقاً

وانحنوا حتى الأقدام

مرة بعد مرة بعد مرة

للأمهات الهزيلات

ثم انحنوا لشجيرات الجاردينيا الفتية

إن صادفتموها

حتى تُترِعوا صدوركم

بنبيذها المخملي

...

ثم انتصبوا

انتصبوا سريعا

كي لا تعتادوا الانحناء!

2012-6-2

نشيد على بوابة الخمسين

بعد عامين أو ثلاثة ...

(إذا أخطأتني الرصاصات

ولم يندلق شريانٌ غبيّ

ضائعٌ بين عظام القحف)

...

بعد عامين أو ثلاثة ..

(عندما أكون قد دَفنتُ

مزيداً من الملائكة

وذرفتُ المزيد من الندامات)

...

بعد عامين أو ثلاثة ..

(حين أكونُ قد أدمنتُ

عادةَ تفقّد أضلاعي،

وأفراد أسرتي،

وشوارعَ بلادي

مرّتين في اليوم)

...

بعد عامين أو ثلاثة

سأكونُ قد بلغتُ خمسيناً

سأحملها مثلَ خمسين حجرٍ فوق صدري

...

يومها سأثمل حتى العويل

وأقِرُّ للمرةِ الخمسين

بجريمتي ... رزئي الوحيد:

نزولي الى هذه الأرض

في زمانٍ ومكانٍ ...

غبيّينِ..

آهٍ، غبيينِ جداً

كبثرةٍ بيضاء

في عينِ "أفروديت"

...

بعد عامينِ ..

(إذا لم ينقذني

جنونٌ سعيدٌ بنكهةِ الليمون

أو خَرَفٌ يُنسيني من أكون)

سأنحني للمبجلِ "زفس"

عله يمسحُ بيده البضّةِ البيضاء

سطراً فسطراً

كلّ ما خُطَّ في الرُقُم

قبل أن يلقيها –رحمةً وحباً–

الى نارٍ مقدسةٍ

لا تسهو أو تحيد

22/11/2006

نشيدٌ الى صديقي التعيس 13

تحتَ الأنوار

يقفُ الواحدُ منتفخاً :

"أنا الواحدُ الأوحدُ

أنا المنفردُ الذي لم يسبقني سوى اللاشيء

أنا الأوّلُ ..."

وينبري الاثنانُ مطمَئِنّا

"أنا الشيءُ ونقيضُهُ

أنا الليلُ والنهارُ

أنا الثَقَلانِ والنَيِّران

أنا الإنسانُ وظِلُّهُ

أنا الغادةُ وصورتُها في المرآة

أنا الطفلُ وحقيبتُهُ .."

وضحكَ الثلاثةُ حينَ تذكَّرَ المَثَلَ

"أنا ثالثةُ الأثافي

وأوَّلُ الأشكالِ الهندسيةِ

وأدنى الصُحبةِ

والثلاثةُ الأقانيمُ ..."

"رويدَكم" قالَ الأربعةُ

"أنا الكمالُ والاعتدالُ

أنا الأربعةُ الجهاتُ

والأربعةُ الآفاقُ والأركانُ والرياحُ والفصول .."

وتحدَّثَ الخمسةُ الفيلسوفُ

"أنا دورةُ الأشياءِ

لا بدايةَ لي ولا نهاية .. "

...

"ستةَ أيامٍ تعملون وتستريحون في السابع .."

صاحَ المكسور الظهرِ وغابَ في الزحام !

...

وتضوَّعَ البخورُ:

"أنا السبعة المقدس

أنا الساحرُ العجيب

مباركٌ أنا بين الأعدادِ

مباركٌ أنا في الشعوبِ"

...

وحتى الأحدَ عشر:

"ألستُ أولُ التوائمِ

ألم أكُنْ أنا .. من رآني يوسفُ في منامِهِ ؟"

...

وصَدَحتِ الموسيقى "هوَ ذا الملكُ "

وانحنى الجميعُ لربيبِ الآلهةِ

وسَيِّدِ التقاويمِ والساعات

القادمِ من أرضِ بابلَ

"مباركٌ أنتَ .. سيّدٌ بينَ الأرقام !

...

وأُطفِئتِ الأنوارُ

أُسدِلَ السِجفُ

وفي ظلامِ المسرحِ المُتربِ

جاء "كوازيمودو"

يجرجرُ أقدامَهُ الشوهاءَ

ويحدِّثُ الكراسيَ النائمة

"أنا الأحدبُ الذي وُلِدَ بعدَ الأميرِ الأشقر

أنا سيّءُ الطالعِ المحكومُ بالشؤم

لا أُذكَرُ إلا بوجهٍ كالِحٍ

ولا أكتَبُ إلا بالصدفةِ

في مسألةٍ مدرسيّة عويصةٍ.

ذلك لأنني .. لا أقبلُ القسمةَ على شيءٍ

ولا يقسمونَ عليَّ شيئا ..

وليسَ فِيَّ رائحةٌ من قَداسةٍ

لا يتذكرني أحدٌ

إلا إذا خطَرَ

لكهلٍ في الخامسةِ والستين

أن يقسِمَ سِنيَّهُ خمسةَ أخماسٍ

ويروحُ يندبها

أو يلعنها ...

واحداً اثرَ آخر !! "

2009-9-20

نشيد الى ذاكرة العالم

كم من دفترٍ سكنَتْ فيه

أحلامُ شعراءٍ

من القرون والقارات!

كم لحنٍ

وشهقةٍ

وشهيدٍ

ضاعت برأس هذا العجوز

كثير النسيان!

لكنه ، بين النوم واليقظة،

في قيلولاته الطوال،

يهذي بها ..

فيبكينا .. نحن الصِبيةَ الأبديين

الذين لا يكفون عن التصديق

والحلمِ

والغناء؟!

...

أيتها السفينة الذهبية

يا ذات الشراع الأبيض المخملي

لماذا لا ترسين

لماذا تظلين هناك

قريباً، أبداً قريباً

من الأفق الذي لا يُنال ؟!

...

غلطةُ مَن هذه ؟!

2009-12-10

نشيد إلى اللاجدوى

سديمٌ من الحَيَوات

جيشٌ من الحثالةِ

والأوغاد

واللصوص

والمكَدّينَ

والبغايا.. والملوك

في أسمالٍ

وفراءٍ

وقمصان رياضيةٍ

تروجُ به المدرجات

يتربصُ بي

ينظر لي شزراً

إذ أقوم وأقعد

إذ أمارس الحب

أو أكدح

أو أتثاءب

ليهزأ بي .. أو ليرثي

ويردد مأخوذاً بنشوةٍ ضارية

نشيداً يعلو ويخفت :

Useless……useless……useless…

……

يا أيتها اللاجدوى التي بين جلدي وقميصي

وفي الماء والملح والخبز والعسل

يا من أقلقتِ الأنبياء

وأخرجت لسانكِ لسارتر

وأوقعتِني في أحبولة التسوق اليومي

في كأسي أنتِ القرار

وفي سمائي النجمةُ السابعة

أنتِ قدري ولعنتي

حيواني الوحشي وحمامتي الخرقاء

أنتِ التي مثل نسر القفقاس الأبدي

تلوكين كبدي وتبصقينه بوجه الشمس

إيه أيتها الخاتمة لكل مهزلةٍ ومأساة

أيتها الملقِّنة المراوغة والمسمار الصدئ

أضجُّ من هولِ قيدكِ .. أنظرُ للسماء

فتجيئني مثل رعدٍ متمهلٍ

الأنشودةُ / العواء :

Useless….useless…useless ..

……

أيها الغَراء الذي يشدُّ أخشاب مراكبنا الغرقى

خيطُ عناكبٍ أنتِ أم سلاسل من حديد كواكبٍ مطفأة ؟

شلاّلٌ أنتِ أم قطرةُ لا تصل الأرض ؟

قفّازُ غانيةٍ ... أم سيف تكفير ؟

أم أنتِ .. أنتِ اللاشيء ؟

...

شقيقةَ الضجر .. ومُساحِقةَ الفناء

الحكمةَ التي بين فروة رأسي وابيضاض اللمم

جزاءَ المرضعات .. وخيبةَ كل الرُقى

ويا إكليلَ شوكٍ يدمي جبهتي

إذ أجرجر صليبَ ظِلّي

بين موتي والميلاد

وحدكِ ستبقين .. هازئة بكل ما سواك

من سادةِ الأرضِ والسماء !

2005/5/11

مقتلُ شاعر

لا

ليس حلما كما في كل مرةٍ..

رؤيا لشريط اغتيالٍ قديم

أرى فيه جثتي

ملقاة على الرصيف

تغطيها الصحف

...

آخر ما أراه

فوهةٌ باردة

تفتح شدقها

نحو رأسي الساذجِ

المزدحمِ بالزهور

ورائحة البرتقال

...

آه يا رفاقي

يا من سبقتموني

قد أبصرتُ الحمائمَ اليتيمةَ

تغادر رؤوسكم

وترتقي في صمتٍ

سلالم الغمام

...

آه يا رفاقي

فلتفسحوا الطريق

لحمائمي البيضاء!

2010-3-15

مساء الخير يا صديق

مساء الخير يا صديق

كيف أنت؟

أية مصادفة غريبة :

قبل ساعة لا غير

كنت أقرأ خبراً

عن العثور على جثتك!

وكنت أنوي أن أفعل شيئاً

غير البكاء..

...

نعم يا صديق

ما زلنا حقل التجارب القديم

لأكثر الآلهة جنونا

....

الملائكة؟

نعم.. أنها تأتي أحياناً

لكنها تجيء متأخرة دائماً

حين تكون الأجساد قد بردت

فتكتفي بتسجيل رقم جديد

في دفترها المغلف

بخام الأكفان الرخيص

...

هل تسمعون فيروز

هناك.. حيث أنتم؟

...

آسفٌ يا صديق

سأضطر للذهاب

الى أين؟

حقاً.. الى أين؟!

...

عِمْ مساءً يا صديق !

2011-5-25

في مللٍ يرقد الكلبُ العجوز

في مللٍ

يرقد الكلبُ العجوز

قدماه للأمام .. ورأسه الضامر الكبير

ثابت .. دون حراك

إنه ينظر الى الفراغ

بعينين غارقتين

بدمعٍ كثيفٍ يأبى النزول

فمه .. المفتوح أبداً

يريد أن يقول شيئاً

لكنه يتراجع.. أبدا يتراجع في اللحظة الأخيرة

حين يدرك اللا جدوى

من كل شيء..

...

(لا تناولني كأساً أخرى

كف عن الغناء

وتعال لنعوي

بعينين باكيتين)

..

بالأمس كان يجري وراء الفراشات

ويناكد ديك الجيران الأحمق

ويسلخ الساعات

مراقبا في فضول.. ودهشةٍ.. وانشغال

تراقصَ الغصون.. ودبيبَ الديدان

..

(نصفُ تثاؤبٍ

نصفُ سُكرٍ

ونصفُ يقين ....

تعال لنرقدَ

نريح رؤوسنا على الساعدين

ونراقبَ في ملل

تعاقب الساعات والفصول)

..

وبين الفينة والفينة

تتحرك الأذنان في انتباه

آه.. لا شيء...

إنه قنفذٌ آخر.. يدبٌّ الى بيته

أو ربما كانت سحليةٌ تـ..

ليس واثقاً.. عيناه معتمتان

وأنفه لم يعد يميز شيئاً...

...

(تعالي بقربي

لنرتشف حساءنا

لا تسألي عن الملحِ .. والبصلِ المحترق

إنه ساخن على الأقل

هذا ما يمكن اكتشافه

من البخار الذي يتصاعد..

أو ربما هو الضباب الذي يغشي العيون؟)

...

وَو.... وَو... وَو....

وأخيراً عادت الجراءُ الصغيرة

لتندسَ تحت ذقني

وتعبثَ بشواربي

أخيراً.. عادت.. بهجةُ الحياة!!

2010-8-7

في كل صباح

في كلِّ صباح

توقِظُني فيروز

من منَبِّهِ هاتفي

لتخبرني أن "الهوا"

ينسُمُ من مفرق الوادي

فأنهضُ من سريري

وأمضي الى عملي

وأمرُّ بالوادي

فلا يخيبُ ظنّي:

آه.. إنه الهوا...

آه .. إنها بلادي !

....

يوماً ما

ستحاول فيروز أن توقظَني

دونَ جدوى

لكنني سأسمعها / أنتم لا تعرفون

سأسمعها بالتأكيد

من مكاني هناك

في سريري الأبدي

وأغني معها

خذني ...

آه..... خذني على بلادي !

2009-6-25

في الثناء على دون كيشوت

في زمن ما

لا يتذكره رأسي الصغير

كان الناس يُجَنّون من الحب

وكانت ثمةَ أنهارٌ

تحفر في الأرض

وتهزأ بالأسوار

وكان الفرسان..

يبيتون بلا مأوى

وكان الخبز شحيحاً

لكن الأنجمَ..

كانت أكثر قربا..

وبهاءْ

...

بَيدَ أن الأرض

يا صاحبي المليء بالرضوض

ليست فندقا نظيفا

صالحا لمبيت الملائكة

ولهذا.. رغم حبي

وشفقتي

وما أشاطرك من جنون

مرغمٌ أنا

على ليِّ عنان حماري المخلص

نحو قريتي

وتركك ها هنا.. في البر الموحش

لتبارز.. وحدك.. الطواحين..

....

أحبك سيدي

آسف على فراقك

لا أملك شيئاً أهديه

غير أن أترك لك

هذا الخبز الأسود.. والجبن القديم

وزِقَّ النبيذ...

...

لا تتعقّل يا سيدي

لا تتعقل

سأحزنُ كثيراً

إن فعلت!

2011/9/5

صفحةٌ.. من سِفر الخيبة

أيها الحالمون

أيها الطيبون

أيها الواهبون أعماركم

التي مثل حبات الكرز

لهذي الجموع

اذهبوا الى بيوتكم

لقد غسلوا

كما "بيلاطس" ذو القلبين

أيديهم من دمائكم

...

أيها الشهداء

عودوا الى قبوركم

كي لا تقتلوا أنفسكم

كمدا وغيضاً

حين تبصرون الذين ارتقيتم الدكك الدامية

وأنتم تهتفون بأسمائهم!

...

ليس هذا زمانكم

في الأمر خطأٌ ما

ليس هذا زمانكم!

...

تذهَلُ المقبرة الجماعية

وتضرب كفا بكف

تنظر بمِحجرين من دمع وطين

الى بنيها

الذين لا يعرفهم سواها

تغطيهم من برد الليل والنسيان

وتتحني

ترضعهم

وتغني :

"دللول ... دللول .. يا لوَلَد يا ابني دللول

عدوّك باگ عمرك

وانته مجهول!"

...

وتحت القُبَّة المحصنة

يتصافح الفائزون الأبديون

يلعبون لعبة الكراسي.. والمنابرِ

والعرباتِ المفخخة

وفي أوقات فراغهم

يتذكرون على مضض

(مثل حكّة مزعجة في الدُبُر)

شيئا اسمه الوطن

فيلقون اليه بكسرة خبز

ونصف قنينة

من ماءٍ آسن!

...

في الطريق الى روما

ألف سبارتاكوس مصلوب

ويتلفت ابن عقيل

فلا يرى خلفه من أحد!

...

قد كان طلقاً كاذباً

كما في كل مرة

فعودي

انكفئي أيتها الأرملة الحبلى

من ألف عام!

...

"دللول ... دللول .. يا لوَلَد يا ابني دللول

عدوّك سكن بيتك

وانته بالچول!"

2010-3-25

سيدي أيها الشحاذ البوذي

سيدي أيها الشحاذ البوذي

يا سيدي..

امنحني .. إكراماً لجوتاما

كسرةً من خبز يقينك

ورشفةً

من نبيذ حكمتك

غطني بخرقة من عريكَ

علني أستر عورتي

وبرد عظامي

أنشِد لي

ترانيمك القديمة

اكشف لي

أسرار القداسة البسيطة

علمني

وقُدْ خطاي

وامسح بأنملاتكَ الصفراء

على أعيني

علني أغسلها بمائها

من كل هذا الخراب

علني أبصر من جديد

اخضرار الشبيبة

وبياض أيامها

وزرقة السماء التي

سافر إليها أحبتي

سيدي ..

يا سيدي الشحاذ

2010-1-12

حديثُ العلجوم

ثملٌ بعضَ الشيء

هذا ما أعرفهُ

من خدرٍ في فكي

من ثرثرةٍ : كلماتٍ تتسابقُ فوقَ لساني

تتعثرُ واحدةٌ بالأخرى:

"آهٍ .. عفواً أختاهُ! "

وتمضي.

...

ثملٌ.. وحدي..

دمدمةٌ تدنو من شباكي المفتوحِ على الليل الصيفيِّ

وتبعُدُ .. تتقطعُ ... لكنّي لا أحفلُ ...

ولماذا ... أحفلُ ؟!

...

ثمةَ علجومٌ يدخل من شقِّ البابْ ..

وأنهضُ لأداعبُه...

-"أنتَ الليلةَ ضيفي !"

عيناه الباكيتان تقولان :

– صديقي ! ثملٌ أنتَ فدعني ..

كي أخرج للعشب المغسولِ

فأنّي الأخرُ ..آهٍ .. ثملٌ وحزين

**

–قل لي، أيْ علجومي الجاحظ

هل تخشى صوتَ الطلقات ؟

–كاك!

–هل تعشقُ أكثرَ من واحدةِ؟

–كاك!

– هل تحمل سكيناً .. فأساً .. قنبلةً ؟ .. هل تؤمنُ بالله ؟

– كاكْ .. كراكٌ .. كاكْ !

2006/5/28

حديثُ الغراب

"غدا تبدأُ الحربُ"

صاحَ الغرابُ وحطَّ على نخلةٍ واجمةْ

وضعتُ على القلبِ كفّي ، شهقتُ

وقلتُ : إلهي ، أ للمرةِ العاشرة ؟!

2003/3/18

حديثُ الحمائم

وشكراً لكِ

أيتها الحمامةُ الجَموحِ

لأنك اخترتِ أن تطيري

تحت المطر

لأنكِ : كو كو ... كو

هزأتِ بكل المتاريس

وآثرتِ ... كو كو ... كو

آثرتِ أن تذرقي

على التواريخ المقدسة ...

آهٍ !

ليتَ لي نصفَ إقدامكِ !!

2006/8/15

حديثُ النمل

"لا تخافي .. هذا سليمان العجوز"

همسَت العاملةُ السوداء لرفيقتها

ثم كركرت:

" سلبوا منه الصولجان

ولم يعد يملك جيشاً !...."

2006/10/15

حديثُ العنقاء

أخبريني يا أختاه

حين تنوين الاحتراق

لأدفّئ عظامي القريرة

بنارِكِ المباركة

أعرف أنكِ خرساء

مثل كل القديسين

وبرمة .. مثل كل الخالدين

لكنكِ

–وليتني أنت!–

تملكين أن تخطئي

وتعيدي التجربة

مرةً

تلو مرة

تلو مرة

2006/10/20

رسالة إلى أنا.. قبل أربعين

سلامٌ عليكَ

أيها الصغير المهلهل الثياب

أيها الحالم السارح

سلامٌ على شعرك المعاند وأزرار قمصانك المتخالفة

سلامٌ على دفتر رسمك ذي الورق الأسمر

سلام على أصباغ الباستيل

إصبعاً فإصبعا

سلامٌ على وجه الخصوص الى لون الأوكر(1)

الذي تضيع تحته ملامح الوجوه

والأفواه

والشوارب

ولا يبقى سوى الحزن

والطين

سلامٌ على "رفعة العلَم".. ونشيد الصباح ..

سلام على مجلة "المجلة" القادمة من برلين

وأنت تجمع ثمنها

خمسة فلوس في اليوم

وسلام على مجلة "الهلال" مختومةً:

"وصلت بالطائرة، السعر تسعون فلساً"

سلام على الجريدة التي تجوع لتشتريها

وتقرؤها فتميد بك الأرض

وتصيبك الأحلامُ بالدوار

سلام على خبز أمي ودجاجاتها المؤدبات

والتلفزيون الباهت القديم

سلام على "كامل الدباغ"

والندوات الثقافية المملة

واستعراض برامج الغد

سلام على نجمة "حسين نعمة" وطربوش فيروز المنمنم

وأوراق التفاح اللبناني

وهي تخشخش تحت أقدامك الوجلة

في ظلام السوق القديم

سلام على صادق العكيلي(2) ويده البيضاء الصغيرة

وهو يتحايل علينا كما الساحر

ليطهر حناجرنا الملتهبة

ويرسلنا الى بيوتنا.. دون حُمى

سلام على المقعد الأمامي

في الطابق العلوي من الحافلة الحمراء

سلامٌ على سلالمها الدائرية

وعمودها الفقري المنحني تحت وطأة الراكبين

سلام على حديقة "المركز الثقافي"

وجدارية لينين

وأديب القليَجي

وجبار أبو الشربت

سلامٌ على جثث اليهود النحيلة

المعلقة في ساحة التحرير

سلام على الألوان العجيبة

في ثياب التلكيفيات العجائز

سلام على "ساحة الخلاني" ونافورتها الملونة

ونوروز في "صدر القناة"

سلام على فلم "الظامئون "

ورائحة مقاعد السينمات

والضوء الملون العجيب

القادم من وراء رؤوسنا

سلام على الآلة المعدنية الصغيرة

وهي تشق أكياس الرز

وتخرج منها دون جروح

سلام على ظهور الحمالين المنحنية

وشايهم الساخن

سلام على باعة الطوابع في "رأس القرية"

سلام على "شريف وحداد"

وسؤالنا لبعض: متى نكبر وندخل اليه!؟

سلام على أحلامنا

على ما مات منها

وما لا يموت

سلام

14-2-2011

(1) اللون الترابي أو الطيني Ochre .

(2) صادق العكيلي: طبيب أطفال بغدادي شهير كان الفقراء يحبونه ويترددون عليه

(3) أديب القليه جي: مخرج عراقي معروف وأحد أعضاء فرقة مسرح الصداقة التي كانت تقدم عروضها في قاعة المركز الثقافي السوفيتي في أبي نؤاس. ترك العراق في السبعينات.

خريف

-"أشعر بالأسى العميق من...

كل شيء.."

الرجل العجوز يعرف الكثير

ويحمل معه

في رحلاته القصار

بين البيت والمقهى

ذاكرة الخراب..

-"أشعر بالأسى

للمدينة .. منها..

للشمس الكابية

لإله الغبار المتوج

وللنار التي لم تعد.. تدفّئ شيئاً.."

الرجل العجوز لم يعد يدندن بلحنٍ غير السعال

-"**أشعر بالأسى.. لبيتي القديم**

وفئرانه .. ونوافذه الخشبية..

والمجلات القديمة

وصورة جيمس دين المطبوعة بالأزرق"

يتوقف الرجل العجوز

يرفع بنطاله

ويمسح نظارتيه ، والدموع اللابكائية التي من تحتها

وينظر للشمس التي لا تبالي..

-"**عجباً.. ما أسرع هذا القطار؟!**"

2020-10-24

حكاية قديمة

مرةً

في زمان بعيدٍ.. بعيد

كان طفلٌ

ورمانةٌ

وسلة توتٍ صغيرة

...

ثم مرَّ صانعُ الشآبيب

ومسح بمكنستِهِ الحديدية

وحكمتِه الفظّة..

كلّ شيء

....

وعلى التراب الضامر

فوقَهُ بأشبارٍ

ثمة حباتُ رمّان لا تُرى

وصدى طفلٍ

وحلاوةُ توتٍ نصف مُحمَرٍّ

وغصةٌ مكتومة

تطوف جميعاً في الهواء

2011-4-12

الرجل الميت ذو اللحية المشذَّبة

الرجلُ الميّتُ

ذو اللحيةِ المشذَّبةِ

لا ينسى أن يأخذَ

دواءَهُ اليوميَّ في موعده:

حقنةً في الوريد

وكبسولتين

الحقنةُ (يؤكِّدُ الرجلُ الميّت)

تمنعُه من التفسُّخ،

الكبسولةُ الحمراءَ

لمقاومةِ النسيان،

والأخرى

الزرقاء والصفراء

كي يصونَ لسانه

عن الزللِ القديم.

...

الرجلُ الميت

لا يغادر قبرَه كثيرا

ربما يخرجُ في بعض الأيام المشمسة

لينشف جلدَه العطِن

وعندما تنفدُ سجائرُه

ورصيدُ هاتفِهِ المفقود

أو يتسللُ في آخر الليل

الى مقهى الانترنت القريب

ليفتح إيميلهِ المنسي.

...

كل صباح

يأتي بائعُ الجرائد

ذو الرِجلِ المقطوعةِ

نحو القبّةِ المجصَّصة

ليبصرَ حفنةً

من نقودٍ مجعدة

يرفعها ويترك في مكانها

رزمةً من صحفٍ بائتةٍ

يُخرِجُها من بين إبطه

وسرجِ عكازته.

ويمضي

على رجلهِ الوحيدة

متمتما:

"عجبا

ماذا يفعل الأمواتُ بالصحف؟!"

...

"لكنها عادة قديمة"

يجيب الرجل الميت

إذ يحدِّث النملَ الأليف

الذي يدرج فوق وجهه

"عادة قديمة

والشيخ لا يترك أخلاقه.. حتى...

وبعد ذاك!"

...

"ما أفتقده هنا"

يصرِّح الرجل الميت

"علاوة على امرأتي

و "لابتوبي"

ورفاقِ المقهى العجائز

هو الورود/

لماذا لا أرى باقة ورد حقيقية واحدة

في يد كل هذي الملايين

التي تقلق نومنا

فجر كل عيد؟"

...

أحزنُ من أجل الرجل الميت

وربما تعاطفت معه

لكنني –في داخلي–

أكرهه

لأنه يذكرني

بالخواء الذي سيأتي!

2014–2-23

حَساءٌ ساخنٌ في العاصفة الثلجية

في الغيمةِ مطرٌ

ينزلُ... لا ينزلُ؟

أتمنى ، طبعاً، أن ينزلَ

لكنَّ الأمرْ..

ليسَ كما تزعُمُ نشراتُ الأنواءِ

الى .....

...

في رأسي أغنيةٌ

قد تصدحُ ... لا تصدحُ

ما من شيطانٍ يدري...

الأمرُ ..

كما قد يذهبُ ظني،

لخلايا لم تأمرني بعدُ ..

ولكنْ

ماذا عن خيلٍ بمكانٍ ما

خيلٍ لم تصهلْ بعدُ

وبرقٍ لم يلمعْ بعد

وجنونٍ لم .....

...

قالت : هئتُ لك الساعةَ

لكن الرجلَ التوراتيَّ العَفَّ تمهلَ / فكَّرَ

فانطفأ الكانونُ ...

توقف عرضُ الفلمِ

تلعثم مطربُنا البدويٌّ...

برُدَ الشايُ

وأثلجتِ الدنيا.....

.....

الأمازيغيُّ المتلفعُ برداءٍ

من وبرٍ بنّيٍّ

أدركَ سرَّ اللعبةِ

أفلتَ من وهمِ العقلِ

فأحرقَ كلَّ مراكبِهِ

قبلَ فواتِ الوقتِ..

تدلى الزيتونُ الأندلسيُّ

ومالَ العنبُ الأسودُ

بين يديهِ ...

....

أجّلْ ... أو عجِّل ....

بيديكَ الأمر !!

2009-12-7

حرب

حجرٌ فوق قلبي

وحبلٌ على عاتقي

وسماءٌ رماديةٌ دانيةْ

...

على الأرضِ طينٌ

وفي الجو طائرة ، طائرات

وقيد تدلى كقوس عظيم

2002

تَعَبُ الكلاب

الى ثامر عبد علي (1960–2014)

عَمَّ تبحثُ يا صديقي

ولماذا لا تصحو

لماذا تخشى أن تصحو؟

...

تغسلُ بالحمأ

ثيابَكَ الموحِلة

وترمي الى الغد

أسئلةَ الأمسِ واليوم

...

جفَّ ريقُك؟

نعم.. جفَّ ريقك

ولم تصِلْ بعدُ

...

سربٌ من الحَمام

يخترقُ رأسَك

لكنه يخرجُ منهَكاً

بالكادِ يخفقُ الأجنحة..

هل كنت –إن لم تخُنّي ذاكرتي–

تحلمُ أن تطير؟

...

تدَرَّبْ كثيراً على الظلام

العمى قادمٌ

...

جف ريقك.. حسناً..

في الكوز بقية من ماء الصِبا

إشرب.. والحقني

إنني ذاهبٌ الى بانتومايم الأبديّة

...

لا حاجةَ للعطر

فهناك.. لا تتلامسُ الأنملات

...

لا تصحُ يا صديق

تحمَّل قليلا بعدُ

قريباً تبلغُ.. البدايةَ

عندها يتوقفُ اللهاثُ

وهنا في موضعِ قدميك

لو حفرت قليلا

ستبصرُ أولَ عظامك!

2010-12-4

مِلكُ المتحف المعتِم

يحملُ الملكُ

تمثالَ ملكٍ

يحملُ ملكاً.

الثلاثة، وأنا معهم،

في متحف بارد.

والمتحفُ بلادي التي

يملكها ملك

لا يريد أن يموت!

الحَسَن بن الصبّاح

كم من نشيد بجنح الظلام

كم من معسكر قَصيّ

وقافلة تخبط الفيافي

كم من رسالة كلفت عنقاً

وعنقٍ تدلى بحبل

وحبلٍ أوثق يدين

كم من صليب وهامةٍ مشجوجة

كم قَسَماً بالدماء

كم من خيلٍ ورؤوس على الرماح

كم عَموداً للجَلد

كم من بكارةٍ مغتالةٍ

ودورقٍ مُراق

ونهدٍ مبتور

كم أتّوناً لتصليب الإرادة

كم محراباً

وعينا أنهكتها الشموع

كم من قلب جاشَ بفكرةٍ..

حد النشيج

من أجل حلمٍ

يومضُ من بعيد..

في ارتعاش الظلال

بعد هذي القرون

جبلاً مندثراً..

ووهماً..

وقلعةً تعوي بها الرياح..

...

يا حسن الصبّاح

يا حسن الصبّاح

قل لي، إن كنت تعرف الجواب:

أنسيرُ إذن... أم ندور؟

2011/8/23

أغنية للبصرة

"**ماؤك مالحٌ أيتها المدينة**

شوارعك آسنة

بساتينك عاقرات

صِبيتك شائخون

وجهك مترَبٌ ..مجدور

لكنك البصرة ..

وأنا أحبك !! "

....

من قالَ أنّ عشرين عاماً .. وعامين .. وعامْ

قد جرجرت عظامها الهزيلة

فوق هذا الأديم الأسود ؟

فوق هذا الشاطئ المُدمى

فوق هذي القلوب التي

تفطّرت كحبّةِ خوخٍ

طفحت بالسُكَّرِ .. والسُكرِ ..

ونوحِ الأبوذيات ؟

...

كان الناس يركضون :

–لقد بدأ القصف !

–لقد بدأ القصف !

لكنني : أنا المجنون

أتنزلُ عليكِ دونَ نموذجٍ [1]

وأطلب من عامل المقهى المصري

شراباً بارداً

وأنظر الى يد السيّاب

منتظراً أن يُخرِجَ من جيبهِ

قصيدة اعتذارهِ الأخير

لأنه لَم ...

آهٍ .. أبداً ما تنبأ

يوم أهذتهُ الحمّى

بهذه الأسراب من الجراد

تخرج من عباءات الفصاميين

[1] النموذج أو نموذج النزول (بلغة العسكر) : وريقة تسمح للجندي بمغادرة وحدته لبعض الوقت.

على الضفتين !

...

- "مجنون ده ؟!"

يصيح عاملُ المقهى المصري...

المتاجر تغلق أبوابها ...

والناس يركضون ...

–لقد بدأ القصف ! لقد بدأ القصف !

- وما عليَّ أنا

رميةُ نردٍ ... هذا المصير !

...

وداعا إذن أيها السياب

سأضع يديّ في جيوبي

وأجرجر الحذاء الثقيل

فوق الأرصفة الخاوية

وأعود الى ثكنتي

الى خرائبي

الى منفاي

أما أنتَ

فعد الى المشفى الأميري

لن يجيء المطرُ قريباً !

2009/4/26

أغنيةٌ في الغبار الثقيل

اليوم يمتد.. بطيئاً يمتدُ

زاحفاً كحيةٍ عجوز..

غير أن السنين... عجباً..

تجري

كأنها تفرُ ..بين يدي إلهِ حربٍ

مطارِدٍ.. شديد..

..

لستُ فارساً.. لستُ راجلاً

قدماي في الهواء

ووجهي في النقع الأخرس

تتدافعني أكفال الجياد –هي الأخرى لا تعرف علامَ تجري–

أما أنا.. فقد كففتُ عن السؤال..

آهٍ.. ومن أسأل؟

الخيلَ؟

فرسانَها؟

أم الملوك؟

..

آهٍ

ما أشدَّ السكون!

آهٍ

ما أثقلَ الغبار!

2010

أغنية فالانتاين الصغيرة

يوماً ما..

سأُغمضُ عيني

وأهمسُ لك :

"لا تبكِ يا حبيب

ليس في الأمرِ ما يخيف ..

سفينتي في انتظاري..

شكراً على الرحلة الجميلة"

**

ربما تسبقني يا حبيب

وأغمض بيدي .. عينيك الأثيرتين

عندها سأقبّلُ يديك

ولن أقولَ إلا:

"شكراً على الرحلة الجميلة"

...

ولو أنهم صدقوا..

والتقينا "هناك"

سأهجر كل شيء

سأترك لهم كل الملذات

والأرائك والأباريق

وأجري إليك

أقبّل عينيك

ولن أقولَ إلا:

"شكراً على الرحلةِ الجميلة"

2010-2-14

أرقد بسلام أيها الصنم العجوز

أرقد بسلام أيها الصنم العجوز

لا تُضِعْ عبثاً.. ما تبقى لك من أنفاس

لن ألومك على ما سلبتَني

من نُهزِةٍ ودم

...

لا تحاول القيام

خير لك أن تنام

على تراتيل من تبقى..

من عاكفين على الجثة الجليلة

...

أنت ميت.. صدقني

وما هذا الذي تسمعه

غير رؤيا..

لعالم آفل بعيد

...

أرقد بسلام أيها الصنم السعيد

أرقد بسلام...

2011-12-11

أغنية التثاؤب الدائرية

خانني الحَظُّ هذه المرة

خانتنا الحظوظ

...

نعم.. ولأننا مؤمنون

حملنا بيتنا.. خيمتنا المهلهلة

ونصبناها في عجالتنا الحميدة

على الجحر الذي

لُدِغنا منه

مرةً

تلو مرة..

...

وكان الأمهات

يبكين بالطبع

ويهلنَ التراب

والرجال

قاعدون في صمت

يسمعون ولا ينصتون

للقارئ الأبكم

القابع في آخر الخيمة

خيمة العزاء الطويييييييلة الطويلة

ويتثاءبون..

مرة كل عشر سنين عددا..

...

"الله بالخير".. قال الأول

"الله بالخير".. قال الثاني

بووووم!

وانفجرت قنبلة أخرى

...

ومن مكان ما

ربما من الهواء القانط

ثمة حفنة من منظفين

ينبثقون كالأشباح

يكنسون الأشلاء في ضجر

ويعيدون ترتيب الكراسي

ويغيبون

في صمت

كما في كل مرة

...

لست مستعجلا

لسنا مستعجلين

عما قليل سيخرج أبي من حفرته

ليروي لي كل شيء

فقط لو كان عنده

شيء جديد ليرويه

أما أنا.. فليس عندي..

...

يا للسكون

يا للسكون الغريب

أين اختفى الأطفال

والكلاب والقطط

وحفيف الثياب؟

...

خانتنا الحظوظ إذن..

كما في كل مرة !!

2011/12/19

كوجيتو الحكيم البغدادي

النسخة الصحيحة كما وردت في طبعة الجحيم

أنا أُفخَّخ..

إذن أنا موجود

أنا أُهرَس

أُعرَضُ قطعا صغيرة صغيرة

في مسالخ الأمم..

إذن أنا...

...

يقطعون ثدي أمي

ويجرجرون أبي من لحيته..

أنا موجود...

...

يسوقون صغاري الى الحرب

ويشتمونني في المنابر..

إذن..

...

يطفئون في لساني

جمر سيجارٍ مدلل مكتنز الخدين

ويستعيرون رأسي

ليصنعوا منه سلةً للقمامة

أو زينةً

لسارية العلم المجيد

..

إذن أنا

إذن نحن

...

Morior, ergo sum

دي.. دي.. أيها الكارت المحترق!!

2011-12-23

أغنية الى جثتي المهذبة

(قبري قريب

قريب جداً:

أنا قبري..)

وجهه.. ضائع أو يكاد

ربما..

لأن كيس النايلون السميك

لم يعد شفافاً..

ربما لأن الضباب..

ضباب أنفاسه

قد ملأه ..

لكنني أسمع خدش أظفاره

و.. "دِب.. دِب.. دِب.."

وقع أقدامه

إذ يلحقني

إذ يسوقني.. للخواء.

...

يخفق قلبي

أفرُّ.. أفر

لكنني.. فجأة

مثل برقٍ مطمئن

أثوبُ.. وأنفضُ الخوف:

آه... أهذا أنت؟

وأمد يدي

أصافح جثتي المؤدبة

من وراء الكيس السميك!

...

ونمضي معا

يدا بيد

في مهلٍ

صوبي..

صوب بيتي

2012-9-22

أغنية الى صبري أفندي

كانَ صبري أفندي

يعتمرُ "سدارته" السوداء

ويخرجُ مع صياحِ الديك

الى دفاترِهِ، وأرقامِهِ،

ومفاتيحِهِ الجليلة التي

تشبهُ فضَّةَ الأضرحة،

ولا يعودُ لبيتهِ الصغير

إلا في المساء.

...

وكان صبري

يضعُ رأسه في الليلِ

على وسادةٍ نظيفة.

...

وكانت "صدّيقةُ" تغني

وتطالبُ الله بأن "يخلّي" صبري

صندوق أمين البصرة.

لكنَّ آخرين

كانوا يقرعونَ قدورَ النحاس

ليُخرِسوا الأغنية

وكانوا يصيحون في المنابرِ

يحذِّرونَ اللهَ من الوقوعِ في الفخ

وسماعِ دعاءِ المغنِيات

وكانوا يقولونَ له:

-هذا عيب..

هذا لا يليقُ بإله!

...

وكان اللهُ كدأبِهِ

يميلُ الى تصديقهم

وينشغلُ عاماً بعد عام

بإرسال الصواعقِ

والطواعين

وأسرابِ الحُكّامِ والجراد

الى هذي البلادِ المسلولة.

...

مات صبري

لم يُخَلِّهِ الله

وطارت بها

بالبصرةِ والبلاد

"مطيرة" المذكورةُ في الأمثال!

2015-2-2

ترنيمة "الزقنبوت"

وهذه ترنيمةٌ لكَ

لأجلك أيها الإلهُ الكثيرُ الغياب

يا ذا الألف وجهٍ

وسبعينَ اسم

أيها البدرُ الشاحبُ المستدير

يا غادة تزور غبّا

يا فتى الأحلام

يا ابنَ الكلب!

..

كم ذُلَّت في سبيلك من رقاب

كم سالت من نفوس

وأُزهِقت من أنهار!

..

من عهد سبارتاكوس

والقردِ المربوطِ

على بابِ معبد أريدو

الى الباحثينَ في القمامة

تحت طريق "محمد القاسم"

وأنت حلمٌ شرس

وأملٌ بغيض

...

بَلى

بكَ وحدكَ

يحيا الإنسانُ

وذاك الفتى الطيبُ

الذي أنكرَ ذاك

كان يبالغُ بالتأكيد

...

كلُّ العيونِ شاخصةٌ اليك

وهم يتذابحونَ

ويتضاجعونَ

وهم يتظاهرونَ

ويغنّونَ

ويجدفونَ ويعرَقونَ

عينُهم.. عليك أنت

أيها المولى

والسيّدُ المُطاع

...

أيها العظيم

كم أذللت!

أيها الواطئ

كم رفعتَ!

مقدَّسُ بين الأسماء

أسمُك ذو النقاطِ الثلاث

المنقوشةِ مثل مداخلِ اطلاقاتٍ ساخنة

في صدور المنتظرين!

2014

أبواب

(أو حكاية الصبي المجهول الهوية الذي عثر عليه في محل الانفجار الأخير الذي وقع في الساعة السادسة من صباح يوم الثلاثاء الماضي المصادف لـ.....)

في قديم الزمان

عندما كان لكل شيء باب:

الله

والفَرَج

والرحيل

والأمل،

ترك صَبيٌّ مدرستَه

واستدار ليلقي على بابها

نظرتَه الأخيرة.

...

كانت أمهُ تنتظره

على باب بيتهم الحديدي الصدئ.

قالت له: لا تقنَطْ

ولا تغلق باب الرجاء.

أنت الآن

رجل البيت.

بين الساعة والساعةِ فرَج

وكريم هو الله

فاخرج على بابه

وعُد لنا غدا

ببضعة أرغفة

وشيء من الملح والزيت.

...

الصبي الصغير

الذي يحب أمه كثيراً

أطاعها دون جدال؛

أخبره المعلِّمُ أن طاعتها

تفتح أبوابَ الرحمن.

...

الصبي الصغير

في حذرٍ فَتح البابَ

كي لا يوقظَ أمّه

وخرج في ظلمة الفجر

نحو موقف العمال

هناك.. في الباب الشرقي.

...

الصبي الصغير

فتح باب السيارة

وجلس على الرصيف

ينتظر المقاولَ

كما في قصيدة سعدي يوسف.

...

الصبي الصغير

لم يعد الى البيت،

لكنه

–ذاك الصبي الصغير–

رأى نفسَه

دون قدمين

ممسكاً قَصعةً

من معدنٍ رخيص

واقفاً عند باب السماءِ الذهبيّ

وقد جفَّ ريقَه

من طولِ الرجاء:

–يا عمي

يا الله

أعطني شيئاً من الخبزِ

والملحِ والزيت

وبضعَ بيضاتٍ إن استطعت.

أختي ستدوخُ

ستسقطُ عند باب الصفِّ

إذا ذهبتْ الى المدرسة

دون إفطار.

2013-9-26

اركضْ يا بابا

اركضْ يا بابا.. اركضْ

السماءُ فوقك

تبصق ناراً

والأرض من تحتك.. وحلٌ ودم

وأنت النقطةُ المحاصرَة

بين جيشين ومدفعين

وغابة من فخاخٍ ومآذنَ شرسة

ومناقيرَ من حديد

لا تحملُ غير شعرك الأبيض

وكيسين من خبز

وظِلٍ يخفق

ويصيح بك:

لا تتركني على الرصيف!

...

أسرِعْ يا بابا

ثمة.. بعد المنعطف الأول

امرأةٌ شفاهُها كالثلج

وصغارٌ جائعون

وآخرون بللوا سراويلهم

من الخوف

...

أركض يا بابا

أرجوك ..

وابقَ حيا

حتى تبلغ الباب!

2012-12-12

أغنية حمزة المجنون

حمزةُ المجنون

ذو القملِ والأسمال

يدفع ابنته المحروقة

الغافية في عربة المقعدين

،،،،

حمزة المجنون

توقف فجأة

رفع رأسه الأشعث

وبصق في حرقة

الى الأعلى.. في الهواء

ثم انحنى

وبصق في حرقة أيضاً

كما المجانين طبعاً

في التراب

....

حمزة المجنون

كشف صدره الأشيب

وصاح.

أو عوى:

أيها الأسوأ من بين الجميع

متى تكفُّ عرباتُك

عن دهس أضلعي!؟

...

من كان يقصدُ...

حمزةُ المجنون

الذي مات؟

2012-5-20

الرعي في المدافن

عصايَ هذه

التي أتوكّأُ عليها

ليس لي فيها

مأربٌ غيرَ هذا؛

لا أغنامَ هنا

ولا أهشُّ ها هنا

إلا على الذكريات

والأرواحِ التي

تتزاحمُ فوق هامتي

تتضرّعُ اليَّ

كي أوصلَ لمن تركَتْهُ على الأرض

رسالتَها الوحيدة:

ها هنا سأمٌ أبدي

واعتياد

وتثاؤبٌ لا ينتهي

فادعوا لنا..

بأيِّ شيءٍ آخر!

...

لكنني

أفضِّلُ أن أرعى ها هنا

مصطحباً كلبيَ اللامرئي

ونايِيَ الافتراضي

وعصايَ المتآكلة

فذلك خيرٌ لنا:

أنا

والخرافُ

والموتى!

...

الرعيُ في المدافن

مهنةُ آبائي الأقدمين

سأُورِثُها لأبنائي

ويورثونَها لأبنائهم

الى أن ينبتَ العشب!

2013

الى الطين اهرعي يا أمّ

الى الطين اهرعي يا أماه.

إطلي كلَّ شيء

العباءةَ والجبين والوجنتين

والرأسَ الأشيب

واتركي فقط

هاتين العينين

بم تبكين إن غطّاهما الوحلُ

وكيف –دونهما–

سأعرفك يا أماه؟

...

أصرخي يا أمّ

كذئبٍ جريح

أيقظي ذاك الحارسَ

النائمَ في عُلاه

عَلَّهُ... يفتحُ لي؛

سبعةُ أيام مضت

وأنا واقفٌ عند باب السماء.

...

دثِّريني أماه

وأطعميني كسرةً

من خبزكِ الأسمرَ الشهيّ..

أنا وصحبتي..

قد تجمّدنا من البرد.

أنا وصحبتي..

جائعون يا أماه ؛

سبعةُ أيام مضتْ

منذ ألقَونا

على جانبِ الطريق.

...

الى الطين اهرعي يا أم

الى حنّاء عرسي الصامت!

خذوا أمجادكم وارحلوا.. وأغلقوا الباب وراءكم!

حسنا

لقد تأخرتم كثيراً

وهذه الكومةُ الكبيرةُ من الأمجاد

تُزاحِمُنا على بيتنا الصغير

وتملأُ المطبخَ والصالةَ وغرفَ النوم

وتمنعُ أطفالَنا من اللعب

...

خذوا كل شيء لو سمحتم:

خذوا أبطالكم

ملوككم، خلفاءكم، سلاطينكم، زعماءكم..

أحملوهم في تلك الأكياس المركونة تحت السلالم

واغربوا عن وجوهنا

التي تشققَتْ من الخوف والنحيب

كَلِحاءِ صفصافةٍ يابسة

...

خذوا صلاحَ الدين

واسألوه قبل أن تضعوه في الكيس

بماذا أخافكَ السهرورديُ

لتقتلَهُ صبراً؟

..

خذوا موسى بن نصير

واستعلموا منه، لخاطري،

عن العددِ الدقيقِ للجواري اللاتي

سباهُنَّ الى دار الخلافة

...

خذوا أيضا جمال عبد الناصر

وحيّوهُ بالتحيةِ العسكرية

واسألوه رجاءً:

كيف مات "شهدي عطيّة" يا "أفندم"؟

...

خذوا بالأخص أبا جعفر المنصور

وقبلوا يده الكريمة

واسألوه في رفق (فهو سريع الغضب)

لماذا شويتم ابن المقفع في التنور

...

هارون وجعفر..

سليمان القانوني ونادر شاه

خذوهم كذلك

مع الجواري، والخواتم، والجلادين، والأنطاع، والمربين، والوعاظ، والأطباء، والمنجمين، وقادة الفتح، والدهاقين، والخيزرانات، والزبيدات، والطباخين، وتجار العطور،

والحواة، والسعاة، والجند، والبصّاصين، وأصحاب الدواوين، والخصيان، والغلاميات، والقهرمانات، والمغنين، وأولياء العهد، والشعراء، والمؤرخين، والسقاة، والمهرجين، ومخمني الضرائب..

...

آه.. لا تنسوا

خذوا معكم تلك الرزمة من الكتب

واحذروا لمسها باليد

فقد ملأتها رطوبةُ الأقبية

بالفطريات التي

تنقل عدوى التثاؤب

وربما قفز منها

(وهذا هو الأخطر)

قاطعُ رؤوسٍ متحمس!

...

وداعاً

رافقتكم السلامة

خذوا أمجادكم وارحلوا

وأغلقوا الباب وراءكم!

2013/6/1

دعاء.. أو جَنَّةُ الكردي

الهي

إذا قررت أن ترسلنا الى الجنة

فتلطّف بنا

فوق لطفك الذي وعدت:

لا تحرمنا من حطبٍ..

نحرقه في نوروز!

خذ الخمر والعسل

واترك لنا الحطب..

أشعرُ بالرعبِ من جنة...

لا نارَ فيها..

يرقصُ حولها الكردي!

...

إلهي

إن كان لي "هناك"

أن أطلب ما أشاء

فإنني.. أرجوك

أريد نسخةً من الجنة

شبيهة تماما بالأرض:

بحبيبتي

وأبنائي

وأهلي

وأصدقائي

واحدا.. واحداً..

حتى من خسرتهم باكراً..

فقط لا أريد أن أرى من جديد

وجه قاتلٍ

أو سلطانٍ

أو تاجر سلاح!

...

إلهي..

إذا كان قرارك

أن يتحدث الجميع "هناك"

لغةً واحدة

فامنحني استثناءً صغيراً:

اسمح لي أن أغني

بلغاتٍ سبع..

ولا تبدِّل، أرجوك،

لسانَ أمي..

من يُنمني..

من يوقف بكائي

وخوفي من الليل

إذا لم تغنِّ لي أمي...

"لاوه لاوه كىَ..

كورم بخه فىَ..

خاو خيرى بى!؟"[2]

2013-3-23

[2] تنويمة أطفال كردية فيلية: دللول .. دللول. فلينم وليدي. نوم الهناء!

شاحنةٌ من ورود صناعية

شاحنةٌ من ورود صناعية

مرَتْ على الجسر

سريعا

فرقص النهرُ الساذج

وانطلتْ عليه الحيلةُ

...

لا تخبروه

لا تخبروا النهر الصغير

قلبُهُ الغرينيُّ الغض

سيرتبك كثيراً

وتغمر حمرةُ الحياءِ

وجهَهُ الأليف

قبلَ حلولِ الغسق

...

لا تخبروه

"خطية.."

بماذا ستغسلون دمعه؟

...

لا تخجل يا نهرَنا الغِرّ

نحن أيضاً

مثلك حمقى

حمقى.. وطيبون!

2011-2-26

شاهدةٌ.. على جندي متخاذل

أنا..

والعريفُ عيدان

وإدوارد

وأوغسطس

وحلاّقي

وهوشي منه

وغاندي

ولاو تسي

والمحافظ

رجالٌ عاديون..

خرَجْنا من بطونِ الأمهاتِ

وشرِبْنا لبناً كثيراً

وتثاءَبْنا

وفرقَعْنا أصابَعنا..

ورقَدْنا في الترابِ

غيرَ أنَّ السميدعَ اليَعسوب

والأفضلَ بيننا..

بالترتيبِ التنازليِّ:

مَن لم يَقْتُلُ

أعني الرجلَ البتولَ الذي لم يزهِق نفْساً

ثم من قتلَ أقلَّ من غيره

نزولاً.. نزولاً..

الى القاتلِ الأكبر..

ذاك الذي..

ملأَ بنا.. هذا المكان!

...

نعم..

ولهذا أغرقتُ بندقيتي في البحيرة

لهذا أنا هنا!

أغنيةٌ للساعة الثامنة

هي الثامنةْ

وليالي الشتاء التي لا تريد الرحيل...

...

هي الثامنة

لم يزل عقربُ الساعةِ المتثائبُ

مضطجعا عندها

لا يريم!

...

وأغالبُ رأسي الثقيل

وأرفعهُ..

أتأكدُ..

آهٍ... هي الثامنةّ!

...

أجل.. إنها الثامنة

أجل... لم تزلْ

يا الهي

تراوِح في الثامنة!

...

يتثاءبُ عقربُها

ويعاندُ، يسخرُ

يسألني يا... علامَ التعجل

كم ثامنات مضت قبل هذا

ونَدمتَ عليها

وتمنيتها ان تعود!

...

ألا ترعوي؟

ما شكاتكُ

ذرها تراوحُ

ذرها تنام

ونَم /ثكلتك الثواكلُ/

في الكذبة الثامنة!

2013-12-24

أغنية للوعول المجنونة

الوعولُ المخبولةُ العجوز

ترتقي السفحَ الذي كالجدار

لتبلغَ القمةَ

وتناجي الغيومَ

علّها تُعينها

في اتخاذ القرار

لكنّها في الطريق

تنسى علامَ جاءت

...

فجأة تغيِّرُ الوعولُ رأيَها

وتقفز من الصخرةِ الشاهقة

قفزةً لا تريد الانتهاء

كي تتغرسُ مثل مسمار

في صخرةٍ غيرها

أو تهوي دونما اكتراث

وتتحطم في الوادي

...

أيتها الوعول المخبولة

روحي مثلكن غجرية

لكن أقدامي ، وزوّادتي وأنفاسي

لا تعينني على الصعود

وقلبي الرعديد

لا يجرؤ على النزول!

2015-3-17

ولهذا أكرهُ الحروب

منذ ثلاثين عاماً

أنا وامرأتي

نستيقظُ كل ليلة

عشرَ مرات

ونغطّي أطفالنا.. أو أحفادنا

لهذا أكرهُ الحروب..

...

هممتُ أن أُشَبِّهَ رائحةَ الحليبِ

والخبزِ الساخنِ

برائحةِ البارودِ

لكنني خجلتُ

وارعويتُ

لهذا أكرهُ الحروب

...

حين أشتري كتابا جديدا

أغمضُ عيني

وأفتَحُهُ.. أضعه على وجهي

وأشمُّه.. أشمه

وينتابني خدر لذيذ

لهذا أكره الحروب

...

في رأسِ الشارع

مطعمٌ صغير

يتزاحمُ عليه الفتيةُ في الأماسي

يروقُ لي أن أتأملَ العاملَ الحاذق

وهو يرمي الأقراص

في الزيت الساخن

ولهذا أكره الحروب

...

دنا الصيفُ

علي أن أشتري خرطوم ماءٍ جديد

لأسقي حديقتي

مرتين في الأسبوع

ولهذا أكره الحروب!

...

حفيدتي جميلة

أريد أن أراها بثيابِ العرس

ولهذا.. لهذا أكره الحروب!

2015

"سيلفي" مع جثث أعدائي

يدي منقوعة

بالطين والدم

لا أريد أن أوسخ هاتفي

ولن أستطيع –للأسف–

أن التقط "سيلفيا" جيدا

مع الجثث العفنة

...

مد يدك يا صديقي

أخرج الهاتف من جيبي

والتقط لي أنت

الصورة التي

سأنشرها في الفيسبوك

لتبقى تاريخا

وذكرى لأيام مجيدات

...

ستفرح أهلي

وحبيبتي وأصدقائي

وتغيض حتماً

أعداء الله والوطن

...

انتظر لحظة

ريثما أوقد سيجارة

وأدير وجهي متأملا

صوب المدى

تلك حتما

ستكون صورة رومانسية

تليق بشاعر مثلي

...

حاول أن تُظهِر التفاصيل:

البطن المبقورة

وفروة الرأس المتفحمة

والسيقان العارية المنتفخة

والذباب.. قرِّب العدسة.. أريد أن يظهر الذباب

كما في الأفلام القديمة التي

كان يعرضها بابا صدام

بين القرآن.. وأفلام الكارتون

...

أنظر كم "لايكا"

حصدت صورتي؟

2015

مطرٌ.. فوق سنجار!

في بيوت أذن الله لها أن تُنسَفَ

رجال لا تلهيهم تجارةٌ ولا بيعٌ

عن الذبح

تناوبوا اغتصاب السبايا

ثم نحروهن في الحديقة

توضأوا وصلوا

فتحوا الثلاجات

أكلوا وشربوا

وتجشأوا

وحمدوا الله على نعمته

شكروه على نصره

وأقالوا.. لأن الشياطين لا تقيل!

...

في الحديقة

فتحت الرؤوس أعينها

ونظرت الى السماء

- "أنظرن (قالت ذات الضفيرة السوداء)

ثمة من يبكي

هناك.. في الأعالي.."

- "أنت واهمة (قالت ذات الضفيرة الشقراء)

السماء لا تبكي

إنه مطر الخريف"

- "لكننا في الربيع" (قالت صغراهن)

- "لماذا لا تسكتنَ.. (قالت الأم)

لماذا لا تنمنَ

ألستن متعبات؟

كفاكن ثرثرة

لا ربيع بهذي البلاد!"

2015

أغنية الزنديق الأثيني

(وجدوها بعد موته، مطويةً بعناية.. تحت وسادته)

لو كنت مكان زيوس

لكبّرت عقلي قليلا

ولم أعاقب أحداً

على ذنب سمحت له باقترافه!

....

لو كنت مكان زيوس

لما سمحت لأحدٍ أن يموت

قبل أبيه وأمه

ولجعلتُهُ.. ذلك الموت الذي

حتّمتهُ لسبب نسيته..

رحلةً وجيزةً هيّنة

لشيوخٍ أصحاء

يختارون توقيتها

بعد احتفال عائلي صغير!

...

لو كنت مكان زيوس

لما طالبت أحداً بعبادتي

ولألهمتُ الجميع

أن يكونوا طيبين..

ونظافاً..

وناعمين كالقطن!

...

لو كنت مكان زيوس

لاعترفتُ بأخطائي كلها

وأصلحتها..

ثم آويت الى عزلتي

لأقضي شيخوختي الأبدية الصالحة

هناك... في الأولمب البعيدة!

(في سنةٍ ما.. قبل الميلاد بالطبع!)

محطة الرمل

لا عشاء أخير

لا وداع..

لم يعد من نبيذ بهذي الأباريق

ما من رفيقٍ

وهذي المحطة مقفرةٌ

والسلالْ

راقدةٌ.. في انتظار القطار

...

تململتِ الأرضُ شوقاً

لمعولِ عشّاقها الأقدمين

وأصغى المساءُ بلا طائلٍ

لخطى القادمين

وجَثَتْ غيمةٌ كي تحاور غربتها

خلف تلك التلال

...

موحشاً كان هذا الطريق

مظلماً كان وجهُ السماء

وحين بلغنا.. على آخرِ الحَولِ

سدرَتَنا المرتجاة

بُهِتْنا..

لم نجد غير رملٍ

ومائدةٍ خاوية!

...

قولُكُمْ..

هل يجيءُ القطارْ؟

2012

فهرست

للشاعر:

1.النهار الأخير (مجموعة شعرية) – بغداد 2000
2.في ظل ليمونة (مجموعة قصصية) - بغداد 2001
3.ماذا يأكل الأغنياء (مجموعة قصصية) - بغداد 2002
4.مزامير راكوم الدهماء وقصائد أخرى (مجموعة شعرية) – بغداد 2002
5.نشيد الحرية وقصائد أخرى لشيللي(ترجمة) -دار الشؤون الثقافية-بغداد2004
6.الإيدز بين المناعة والفيروس- دار الشؤون الثقافية-بغداد 2004
7.عبور الحاجز-قصائد من الشعر العالمي (ترجمة) – دار المأمون-بغداد 2007
8.ناجون بالمصادفة (مجموعة شعرية) – دار سبيريز-دهوك 2009
9.ضحك كالبكاء (كتابات ساخرة) – منشورات ملتقى الأهالي-بغداد-2010
10. الثلج والنار والأغنيات-مختارات من شعر مؤيد طيب (ترجمة) – دار الثقافة الكردية-بغداد 2010
11. مالاني (قصص قصيرة بالكردية) – منشورات اتحاد الأدباء الكرد-دهوك 2012
12. The Psalms of Rakoom the Black and Other Poems-Proclaim Press-Pittsburgh-P.A.-USA
13. Yes, It's Me- Selected Poems-Union of Kurd Writers-Duhok-2014
14. في الذكرى السنوية لرحيلي (قصص قصيرة) – وزارة الثقافة – بغداد- 2014

لوحة الغلاف (سنوات العذاب الطوال) مهداة من الفنان العراقي العالمي رضا حسن رضا

طبع في مطابع جامعة دهوك

نيسان 2015

رقم الإيداع في المكتبة البدرخانية بدهوك-وزارة الثقافة والفنون-إقليم كردستان العراق (D-/2073/15) لسنة 2015

للمراسلات:

دهوك-اتحاد الأدباء الكورد

بغداد-الاتحاد العام للأدباء والكتاب

majidalhydar@yahoo.com

majidalhydar@gmail.com

سأموت ظمآناً بالتأكيد

وسيهمي بعدي مطرٌ كثير

فهنيئاً لكم هنيئا

أيها الراقدون في أرحام الآتيات

أيها الغاذون من مشائم الغد

أيها الراضعون من ثدي الحرية

لا أريد أن تذكروني

فما ذلك بنافعي

لكنني أصلي

كي لا تعيدوا التجربة : كل هذا الدم ، كل هذا الدم المراق !

دهوك ٢٠١٥